(٧)

الصندوق المشئوم

«الدكتور تورنديك الشرطي الشهير وصديقه الدكتور جرفيس — الذي يقص القصة — يحاولان اكتشاف اسرار واقعة من اغمض الوقائع واغربها »

***

قلت حينما تصفحت قسم الاخبار الشخصية في جريدة التيمس « لا يزال صديقنا شايمان مختفياً »

فنظر الي تورنديك مستفهماً وقال شايمان ؟ ومن هو ؟

اجبت هو صاحب الصندوق ، وقد تلوت عليك الاعلان منذ بضعة ايام ، وهـا انا اتلوه ثانية : « اذا لم يطالب احد بالصندوق الذي تركه س . شايمان في مخزن الودائع في ظرف اسبوع فسيباع تسديداً لمصاريف — اسكندريات صاحب فندق الاسد الاحمر في ستوك فارل بكنت » — وهو اقدار في الواقع وقد نشر عدة مرات في الشهر المنصرم . واذ كان الاجل المحدد لبيع الصندوق قد حل منذ ثلاثة اسابيع فاني اسائل نفسي لماذا لم يتصرف فيه المستربات ؟

اجاب تورنديك ربما خطر للمستربات انه ليس حقاً في عمله ولكن من المهم ان نعرف اي مصاريف يشير اليها وما هو ثمن الصندوق »

وقد علمنا الجواب عن ذلك بعد يومين اذ وفد علينا شخص غريب ، في حالة اضطراب وذعر وقال بان اسمه جورج شايمان ، وبعد ان اعتذر عن زيارته الفجائية قال : اتيت اليكما انباءً فضيعة وكيل وبالنيابة عن اخي صمويل الذي وقع في مكيدة من اغرب المكائد واعظمها وهو الان في قبضة الشرطة بتهم بجريمة قتل شنيعة »

فقال تورنديك بجفاء لا ريب انها تهمة فظيعة ويحسن ان تقص علينا الا ألقيرمتها

قال المستر شابمان سأفعل هذا : كان اخي وكيلا متجولا لشركة لصنع الحلي وكان يحمل مقداراً منها ليعرضه على العملاء وكان النساء الثلاث يقمن بعضاً من هذه الحلي في حقيبة صغيرة ولكنه كان يحفظ معظمها في خزانة بمنزله ثم يعود اليه كل اسبوع ليملأ الحقيبة

وحدث منذ شهرين ان غادر منزله ليقوم بجولة صغيرة ولكنه بدل من انه يحمل معه بعض الحلي حملها كلها ووضعها في صندوق خشبي كبير . ولست اعلم ماذا كان يقصد بهذا العمل . وكان تصرفه حينئذ غريباً لانه ذهب الى منزل فارلي وهي قرية لا تبعد عن كركستون ونزل بفندق « الاسد الاحمر » واودع صندوقه مخزن الودائع . وبعد ان اقام هناك بضعة ايام جاء الى لندن ليسعى في بيع منزله او تأجيره اذ يظهر انه عزم على اخلائه فوصل المدينة ليلا ، وفي صباح اليوم التالي وقع في شرك الكيدة الاولى وهو لعمري شرك دائم

« ذلك انه بينما كان يسير في احد الشوارع الهادئة لمح كيساً نسائياً على الرصيف فتناوله ولما لم يكن عليه اسم صاحبته او عنوانها وضعه في جيبه معتزماً ان يسلمه الى مركز البوليس ثم ركب عربة الاتوبيس فركبت معه في نفس الوقت سيدة حسنة الهندام وجلست الى جانبه فلما جاء المحصل لتحصيل الاجرة احدثت السيدة قلقاً جيوبها باضطراب ثم التفتت الى اخي وطلبت منه بصوت مرتفع ان يرد اليها كيسها . ولا شك انه اجاب بانه لا يعلم شيئاً عنه ، فالتفتت اليه حينئذ واتهمته علناً بانه اختلس متاعها وطلبت وقف العربة واستدعاء الشرطة .

« فوقف السائق العربة ونادى شرطياً فجاء وبحث في اركان العربة عن الكيس الضائع وقبض على اخي وقاده مع السيدة الى مركز البوليس . ثم قيد مفتش البوليس اوصاف الكيس المسروق ومحتوياته طبقاً لما املته السيدة ، وبداهة علم اخي انها اوصاف الكيس الذي وجده وتناوله ولا يزال واضعاً اياه في جيبه ففي الحال قص على مفتش البوليس ما حدث وقدم اليه الكيس ولكني لست في حاجة لان اقول ان مفتش البوليس لم يصدق روايته

« بعدئذ ارتكب اخي امراً كان ارتكابه طبيعياً . ولكنه لم يستفد منه . وذلك انه لما رأى ان لا مفر من اتهامه وان ليس لديه جواب مقنع قدم اسماً مستعاراً ورفض ان يصرح بعنوانه فحبس تلك الليلة في غرفة صغيرة وفي الصباح ارسل الى القاضي فامر باحالته الى محكمة الجنح المركزية ورفض الافراج عنه بكفالة . ثم نقل بعدئذ الى بركستون حيث حجز نحو شهر في انتظار افتتاح الجلسات

« ولما اقترب موعد المحاكمة وجد ان المرأة التي اتهمته قد غادرت مسكنها ولم يظفر باثارها

احد . وما لم يكن هناك بعد احتمالها يؤيد التهمة ضد اخي وكان هذا الاحتمال يؤيداً لصدق روايته فقد حطت القصة وافرج عنه

« سافر في القطار الى منزله واشترى في محطة نسخة من البحر ليقرأها في الطريق وقبل ان ينتهي وقعت عيناه على قسم الاخبار الشخصية فاستقر نظره وجود اسمه في اعلان ...

فقلت « أعلان يتعلق بالصندوق ؟ ..

« بلى . اذاً فهل رأيته ؟ حقاً . ولقد اضطرب اخي لقراءته حوفاً على ما يحتويه الصندوق من الحلي الثمينة . وفي الحال ارسل تلغرافاً يقول فيه انه سيصل في اليوم التالي . الى ميناء البارحة ركب القطار مبكراً الى ستوك فارلي وذهب توا الى فندق الاسد الاحمر وعند وصوله طلب منه ان يدخل الى هو الانتظار . وهناك التقى بثلاثة من ضباط البوليس فقبضوا عليه في الحال بتهمة القتل . والكني قبل ان اسرد تفاصيل هذه التهمة يحسن ان اقص عليك شيئاً من احوال اخي الماضية التي تمس هذه التهمة العريبة الشنيعة

« آسف لان اقول ان اخي كان يعاشر امرأة ليست زوجته الشرعية . وكان يعتزم في المبدأ ان يتزوج بها ولكنه عدل عن هذا العزم لما عاشرها قاعدة سنين . وكانت امرأة عاقلة فحملته على ان يعيش عيشة عاقلة . وكانت جدة اخلاق سيئة العاشرة مدمنة على السكر كثيرة التشاجر والشاجر . وكانت في مقتبل الفصل مغنية موسيقية لاحد المراسح وهناك عرف من ذوي السمعة السيئة وكثيراً ما كانت تعاشر رجالا مشبوهين من ذوي الاخلاق الفاسدة فعاشرت رجلا خصوصاً واحداً يسمى جامبل فقد كانت بينهما علاقات غير شريفة ولو ان جامبل هذا كان متزوجاً

« عاش اخي معها اتعس ايام حتى ضاق بمعاشرتها ضيقاً وخصوصاً لانه تعرف بسيدة جميلة محترمة كانت تود الزواج منه . وعندئذ حدث بينهما فصل عاصف ثائر فطرد اخي عليه — السيدة ريكا منجس — من المنزل وحضرها بقطاع كل علاقة بينهما

« ولكنها رفضت امره رفضاً باتاً وعادت الى المنزل وترددت عليه مراراً . وفي آخر مرة ثارت ضجة كبيرة واستغاث الناس لرؤية الخبر حتى اضطر اخي الى ادخالها الى المنزل فلبثت معه بضعة دقائق ثم انصرفت في هدوء وسكينة حوالي الساعة العاشرة . ولكن بالرغم من ان كثيرين رأوها حين دخلت الى المنزل فالظاهر انه لم يشهد انصرافها احد سوى اخي وهي صدفة سيئة جداً اذ لم يرها احد بعدئذ بعد ان غادرت المنزل ولم تعد الى مسكنها في تلك الليلة بل اختفت بتاتاً حتى ... ولكن يجب ان اعود الآن الى قصة فندق الاسد الاحمر في ستوك فارلي

ما قبض على أخي الصغير فك وريكا ملخص الموضوع بعض التفاصيل . وما دمت ذا إلى عادات الجماعة الغريبة ، وصاي ملمت بعض الشيء بالموضوع والتفاصيل هي كما يأتي : أعتب بعض أخي الى إشارة بالسوء على الشكل بعض الشيء الذين يتصرفون معهم في مجتمعات العشر من معزة والدة كريمة به ، وفي الحال جرا ان هذا الزائد عبارة من صندوق ابي وقد أريابه صاحب المنزل في امر هذا الصندوق لأن صاحبه تركه قبل الوليس بالأمر وخاطب الوليس الحالي بوليس لوندره تلفونيا يبحث عن منزل ابي فوجده موصدا ولم يجد له على محل الإقامة .

وعندئذ كسر البوليس القفل الصندوق وعثر في الدراج الأيسر لامرأة بعض ملابس بيضاء فلما نشر الاعلان الذي الرج في البيتس وداه بعض التعريفات ظاهر منها ان ابي كان يعترف بعض اوقاته في سنة الأولى حياة صبد الاتحاد من غير صغير . وما علم البوليس بذلك امر بمعنى البر وفي الحال عثر على دراج الذي يظهر انه مشترى الدراج الميت وجد في الصندوق وعلى ساقي امرأة قطعت الى ثلاث قطع .

ولم يرد بعد ذلك ما يخصوص معرفة صاحبة الدراج الذي وجد في الصندوق فقد كان مشتريا عليه يعروف بالسمعة وانما يحتوي على حوالي ١٣٠ فرقة ويعم قلب بلجيكا سبع وعشرين سيدة ، وبعد تحريات قليلة على المرأة وريكا متهمي التي اختفت كان في ذراعها الأيسر وشم كبيرا يعرف الدراج الموجود في بعض الاشخاص فرقوا وريكا من قبل حد ان البوليس الحاطة على السرعة اكتشفوا انها هي بدراع وريكا بالذات . وأدت بعض التحريات الأخرى الى اثبات ان وريكا بعض زوجات الأمريكية قبل مقابلتها لتدخل الى منزل في لندن التي تقيم فيها وعلى هذا انتهى البوليس منزل ابي وقتئذ .

فقال الدكتور تورندايك هل لا أعرف اذا كانت البوليس قد وجد شيئا في المنزل ؟

فجاب ستانلي لا امر ، لكن لم يتضح انه وجد بعض الاشياء ، وقد كان البوليس سلوك منزل متأخرا بعض ولكنه رأس الرجل بعض معلومات اخرى . ومع ذلك فسوف تعلم اكثر من هذا في التحقيق .

قال تورندايك وهل هذا كل ما ورث اليه في

فجاب ستانلي نعم وهو كاف جدا والآن يريد ان اعرف هل يقبل الدفاع عن ابي ام لا ؟

فقال تورندیك ان اقصى ما استطيع عمله هو ان ابحث المسألة . فاذا كانت نتائج البحث مؤيدة لشكوكه التي دارت حول الجيك فما اكف يدي عن العمل وعليك عندئذ ان تكلف محامياً جنائياً مادياً الدفاع عن الجيك . اما اذا وجدت ما يدل دلالة صحيحة على براءته فاني اتولى الدفاع عنه . والان اريد ان استوضح مسألة او اثنتين .

اولا هل قد اعترف شيئاً من المعلومات بخصوص وجود هذه البقايا البشرية في الصندوق ؟

— هو يعتقد ان شخصاً من سكان فندق الاسد الاحمر قد سرق الغلي ووضع مكانها هذه الاشياء .

قال تورندیك قد يكون هذا . والان لنرى من هو الشخص الذي ارتكب هذه الجريمة . هل يوجد شخص كان له صالح في قتل هذه المرأة ؟

اجاب شايان كلا . لقد كان يكرهها كثيرون . ولكن لم يكن لاحد منهم سوى اخي مصلحة في التخلص منها .

— لقد ذكرت لي ان شخصاً كان بينه وبينها علائق متينة . الم يحدث بينهما خصام او مشاجرة ؟

— كلا . ومن الواجب ان اقول ان علائقهما كانت على احسن ما يرام هذا فضلا عن ان حليل لم يكن مزواجاً شيء يحمد

فسأل تورندیك وهل تعلم شيئاً عن حليل هذا ؟

— لا اعرف عنه الا قليلا جداً . لقد مارس جميع الاعمال وتقلب في كل الظروف . سافر الى زيلندة الجديدة وامضى هناك مدة في المتاجرة بجميع الاصناف ومن بينها الرؤوس البشرية المحنطة كان يبيعها الى الناحف والى الهواة » ثم اضاف شايان بصوت منخفض « وعلى ذلك فلا بد ان تكون له خبرة سابقة »

فقال تورندیك ليست هذه الخبرة في قطع الاعضاء من الجسم . والظاهر كما تقول انه لا يوجد دافع يحمل على ارتكاب هذا الجرم حتى ولو كانت سنحت له الفرصة . اما في حالة الجيك فقد كان يوجد الدافع والفرصة معاً . هذا ولعل الجاك لم يهدد القتيلة ابداً ؟ .

اجاب شايان في تأسف لان اقول انه هددها عدة مرات بل ولعام الناس . هددها بان يقضي عليها . ولا شك انه لم يكن يقصد ما يقول اذ هو من الين الناس عريكة . ولقد كان من الحمق ان يفعل ذلك بل كان من سوء الحظ ايضاً بالنظر لما حدث بعد ذلك .

فقال تورندیك حسناً ما نظر في المسألة واجتهد بوافي ، ولست بحاجة لان أقول ان الظواهر سيئة ولا تشجع

فاجرح شاهين محفظة جلاله من جيبه وقال هذا ما اراه ايضاً ، ولكن من الواجب ان لا ييأس ثم ألقى نظرة على المفتاح وحاكاه بمكتشف والصراف

فقلت هذا ان خرج لا يمس ان يأخذ بظواهر الامور ، على ان المحقق العالم تصادف مسألة اهم من هذه واعمق تأثيراً

فقال تورندیك ان ما يهمنا هو معرفة ما اذا كانت هذه الظواهر تنطبق على الحقيقة واذا كان الامر كذلك فلا فائدة من الضياع بطلقاً

فقلت اظن انك متشدد بالبحث في مسألة فارلي

فاجاب بل متشدد بفحص الوقائع التي تقررت واذا كانت حقيقية كما رويت فلا شك اننا نتطرق الى العمل بعد ذلك ولا فائدة من اضاعة الوقت ، واني اقترح ان نوجه بقية هذا اليوم متشدداً بالبحث عما لدينا في حوزتنا على مكوتشيون ورد واذا للبابي ، ان أخذنا بعض القضايا البشرية التي وجدت وفحص الامكنة والاشياء

ولم تمض عشرة دقائق حتى كنا على قدم الاستعداد ، وبينما كان تورندیك يجمع في صندوق البحث ما يلزم من الآلات اللازمة التي اوامري على ان يكون مساعداً في العمل شأن ما يجب عمله في غيابنا ، توجهنا في جدول السير وخرجنا الى الاثر

واوصلنا الى مكوتشيون دقائق عن صديقنا الرئيس مستر العلما نبوه لاحظ انه ذهب الى منزل فارلي لمتابعة التحقيق في المسألة ، وبعد دقائق قليلة حصلنا على التصريح المطلوب توجهنا الى محطة شارنج كروس

وقد سلمنا الصندوق الى عنش الحمال واشرنا من محطة سبوك فارلي فعلمنا تورندیك حكمكة حقيبة وسارت الهيئة ، فقال ... ان عادة الذراف ... يستبشر لنا بعمل البحث ...

ثم التفت الي وقال انه فحص الرئيس ولا يعرف شيئاً وهو عائد ادراجه ، فلما وصل الينا صاح هذه مصيبة ما كنت اتوقعها لهذه الساعة ، ولكن لماذا لا تخبرني الاخبار بمسألة الصندوق ؟

فقال تورندیك وانه لا ؟

فقال هو ذلك لان الامر لا يتضمن لصاً ولا لصاً ، سوف تضيعان وقتكما وتخسران نقودكما ، واني اخبركما بصفة خاصة انني ذهبت الى منزل شاهين في نورمنتون لاستقبل الاخير على اثاثه ،

فسأله نوربديك وما الذي وجدته في غرفته ؟

اجاب مل لقد وجدنا في دولاب في غرفة نومه زجاجة من حبوب الفيرونيس (ثم قال) يلقبها بعض الناس (ويبدو في هذا ما يأخذ عليه اذ قد يكون المتوفى هذه الحبوب لنفسه ولكن حينما وجدنا في الطابق الاسفل الزجاجة وجدنا رائحة كريهة تملأ الجو حولنا . وكانت ارض هذا الطابق بلاطا فلم نر اخلالا في بلاط البلاط الاحمر . ولم نكن نرى في جميع الارض جميعها على هذا ملأت يده كثيراً من الماء ورشت به البلاط ثم راقبت اثر ذلك الى بعض برهة حتى لاحظت ان حمراً كثيراً في الوسط قد جف تماماً بينما ظل باقي البلاط رطباً مبللا بالماء . وامرت الخدم حول هذا الحمر ثم بحثنا من امكنه فوجدنا تحته رزمة كبيرة موضوعة في بلاطة . ولا اطيل اليكما بشرح اوصافها المؤلمة ، فحسبها كانت صورة من الفظاعة البشرية

فسأل نوربديك وهل كانت فيها حياة ؟

اجاب مل كلا بل كان فيها بعض الاحياء ، بعض حمد الله . فوسلناها الى مكتب الخبراء فحصوها وقدموا تقريراً قالوا فيه انها بقايا امرأة تبلغ نحو الخمسة والثلاثين سنة — وهو تحر متحفظ تقريباً — وان الاحياء الصغيرة كانت تحتوي على كمية كبيرة من الفيرونيس هي اكثر مما كان يجب لاحداث الوفاة . هذا ما وصلنا اليه . واذا كنتما ستدافعان عن المتهم فلن تربحا كثيراً من الشهرة

فقال نوربديك انه فكر كثيراً بامكان تحصيلنا بهذه المعلومات الخاصة . انها تساعد كثيراً على قيد القضية ولكني لم اتعهد بالدفاع الى الان . فقط جئت لافحص الوقائع واري ما اذا كان يوجد فيها ما يصلح لدفاع ابن اخيك

اجاب في غرفة النوم التي فيها سأريك الطريق . ولما ان كان مفتاح الغرفة معي الصدفة سأدخلك اليها

فاخترقا شوارع القرية حتى وصلا الى نهايتها يتبعهما بعض المتطفلين . ثم دخلا الى غرفة الطابق الاعلى من البيت وبابها ما زال مفتوحاً على حوائط وضعت عليها بقايا المرأة وقد عطيت هواء معموساً في الكحول والمال دونكما ما تريدان . ثم ارتد الى ركن من القاعة وجعل يراقبه

ولم تكن هذه البقايا ذات فائدة كبيرة ، فلم يبق فيها الذراع اليسرى ذات الوشم الذي سبق وصفه ، والذي رسم تحته حرفان هما ح . ب . فحملت الفاحل الذراع والوشم والسائل الذي من عساه يكون ح . ب هذا ، على ان اصابعي تناولت فاكتفيت الى الرئيس وقلت له

ذهني في امر هذا الحادث

اما تودديك فالظاهر انه كان يرى رأياً آخر لانه كان يدقق في فحص الاشياء، وفيما يتعلق بها بعناية شديدة ، ويفحص كل اصبع على حدة ، ويطبعها على لوحته ، ويقيس الواحد بعد الآخر . ثم أخذ يتأمل هذه الاشياء بعنايته

وبعد ان فرغ منها من اهتمام الدكتور ، ولكن تودديك مضى في عمله وعنايته هادئاً ، ثم نقل الى الصندوق واخذ يشده في فحصه داخلاً وخارجاً ، ويلمس ويقيس الحروف المنقوشة عليه . واخيراً وضع مذكرته في جيبه واختتم مباحثه وقال كيف يمكن الذهاب الى فندق الاسد الاحمر ؟

اجابه على الفور حوذي دقاق فقط ، وسار بكما الطريق الذي ، على انك تقدم وقتك ضائعاً دكتور وسوف ترى . ثم اوصد الباب بعرض الحث وقال ان دقاع شابان مضحك جداً بل يخيل انه رجلا يحمل الى قاعة الفندق كيساً يحتوي اشياء شريرة ثم يفتحه ويضع محتوياته في صندوق شخص آخر ويحمل محتويات هذا بذاك . هذا فضلاً عن ان صندوق شابان كان دا ثقل متين ومن الصعب فتحه ، بل لم نستطع نحن فتحه وكسراه !

وهنا وصل الحوذي الى الفندق فاستقبلهم صاحبه وقال تودديك اريد ان اتأكد هل يمكن الاصغاء الى نظرية شابان من حمول بدلي في الحقيبة فقال صاحب الفندق هذا ما لا يعقل يا سيدي لان غرفة الودائع غرفة عامة ومفتوحة لكل طارق وقادم ونحن لا نرصدها عادة ونعرف اغلب عملائنا . والامر مستحيل الوقوع نهاراً . اما بالليل فان الغرفة ترصد حينئذ

هل وقع ذلك في ذات الوقت الذي صار فيه شابان والوقت الذي اكتشفت فيه الاشياء ؟

اجاب بلى قال المستر دولر ، وكان معه حقيبتان كبيرتان وصندوق الثياب وضعت كلها في غرفة الودائع والسيدة مورغيرل ، كان لها امتعة كثيرة ايضاً مثل حقيبة صغيرة مسطحة وصندوق للقبعات وسلة كبيرة للثياب ، وقد ترك ايضاً اثر آخر اسمه ولكنه مقيد في الدفتر وكان معه جوالقان كبيران للثياب

قال تودديك اريد رؤية الدفتر ، ثم استخرج منه تواريخ القدوم ، واوصاف امتعة المسافرين وقيدها في مذكرته

ثم تقدم الدكتور الى غرفة الودائع وكانت عبارة عن غرفة صغيرة ليس بها سوى

بضعة حقائب وصناديق للسفر ، واهم ما يلاحظ بشأنها هي انها كانت في ركن منعزل بحيث ان الطارق اليها يستطيع ان يختفي عن الاعين وانه يعلم بقدوم غيره قبل وصوله بلحظة .

فقال تورنديك واين يطل الحادث شابمان ؟

اجاب ملر انه هنا ، وقد استبقيناه حتى يتم التحقيق فهل لك ان تحادثه ؟

فسرنا الى دار الشرطة ، وادخلنا الى مكتب خاص . ثم جاء الحارس وادخل رجلا كدنا ان لا نعرفه لشدة مشابهته لصديقنا المسيو جورج شابمان ، وكان شاحب الوجه ، وقد نما شعره وارتسمت على محياه آيات الشقاء والتعاسة فابان الحارس اسمه وانسحب ، وانسحب الرئيس ايضاً . ولما خلونا قص تورنديك على السجين بسرعة زيارة اخيه لنا وقال له اذا اردت يا شابمان ان اتولى الدفاع عنك فيجب ان تعترف بكل شيء ، فاذا علمت بامر لم يخبرنا به اخوك فقصه علينا دون تحفظ »

هز شابمان رأسه متعباً وقال لست ادري شيئاً فوق ما علمتم ، والمسألة كلها لغز لا اهتدي الى شيء منه ، ولا اظن انكما تصدقان قولي اذ كيف يصدق انسان ما اقول وهذه الدلائل ضدي ؟ ولكني اقسم بالله اني لا اعرف شيئاً عن هذه الجريمة الرائعة ، وقد كان الصندوق يحتوي حلياً لا غير وقد وضعته في غرفة المتاع ولم افتحه

— هل لا تعرف انساناً له صالح في قتل ريكا ؟

اجاب شابمان لا اعرف احداً . فقد كانت امرأة خلابة ، حسناء ، قوية الهيئة يحبها كل اصدقائها ولا اعتقد ان لها عدواً

— لقد وجد بعض (الهيروسين) في منزلك فلماذا ؟

— بلى ، وكنت اتأمل من اسناني غير اني لم استعمله قط ، وكان في الزجاجة مائة حبة .

— وهل اشتريت الصندوق منذ زمن طويل ؟

— اشتريته من طولون منذ نحو ستة اشهر

— اليس لديك ما تقوله بعد ؟

— كلا . وقد كان يودي ان استطيع ذلك . ثم توقف شابمان قليلا وقال مكتئباً هل تعتزم الدفاع عني يا سيدي ، اني قليل الامل جداً ولكني افضل ان اعطي فرصة اخيرة .

فنظرت الى تورنديك متوقعاً ان يكون جوابه فياضاً بالحذر والتحفظ ولكنه اجاب

المعشوق — لا داعي الى كل هذا اليأس يا مستر شابمان ، وسأتولى الدفاع عنك وعندي امل شديد في تبرئتك

وجعلت اتأمل في ذلك الجواب الغريب اتاه مسيرا الى الصدق ، وانتاه العناء اذ لا ريب اني قد خلصت من امر هام ، وكان تورنديك رجل الحذر لا يفرق سيفي وجوده فلا ريب انه قد استخلص دليلا قاطعا غير اني لم استطع ان اهتدي الى هذا الدليل ، ودهش الرئيس مثلي ايضاً .

وما كدنا نجتاز الطريق بالدين ، ونقع القاضا على اقرب المنطقة حتى بادرت قائلا لتورنديك بالله كيف ساغ لك ان تصدق الوعود على ذلك المسكين شابمان في حين ان لا امل له مطلقاً ؟

فنظر الي بغتارة واجاب اني اعتقد يا حرفيس انك لم تفكر جيداً في هذه القضية ، وقد خدعتك الظواهر بل لم تمحص حقائق الامور بذكائك المعتاد ، ولو انك تأملت في اقوال جورج شابمان مثلي لاحظت انها تحتوي امورا غريبة هامة ، ولو امعنت في فحص هذه البقايا البشرية لرأيت ما يؤيد صدق هذه الاقوال اذا تأيد ان اي شخص يستطيع يا حرفيس ان يقطع جسداً بشرياً بتلك الصفة ، والنقطة هي ان تلك الاقوال اذا وزنت جيداً فانها تثبت عكس القول بان صمويل شابمان هو القاتل تلك المرأة ، والنظرية المنكبة تستفاد من ظهور هذه البقايا بالذات فتذكر ما قاله جورج ، تأمل جيداً فيما سرده من الحوادث

ولعمري لقد كان تورنديك حر التعاقل ، وقد تأملت القضية ملياً في الايام التالية وقلبتها مراراً وتكراراً فما ازددت الا اعتقاداً ببراءة صمويل

اما زميل فقد كان يعمل وينتظر التحقيق ، وحدث اننا ذهبنا في طريق المدينة فتركني في محطة فكتوريا ودخل بحلات يوردن التي تصنع الاقفال فظننت الى انه يصنع شيئاً في امر القتل ، واعتقدت ايضاً حينما رأيت مساعداً يوتوب يخرج حاملاً صندوق الآلات انه يجريه لهذا الغرض بالذات ، على اني لم اظفر من تورنديك بايضاح ما

وفي مساء ذات يوم لاحظت ان هناك استعداداً لاستقبال زائر فنظرت الى تورنديك مستفهماً فقال في نفسه ظننت انك ستأتي ، وقد كنت اعمل لاستجلاء غامض هذه القضية فالممت عملي الان ولذلك اعتزمت ان اخوض غمار المعركة

قلت وهل انت واثق ، وهب ان البوليس يصر على اعتقاده ويحاول ان يدحض ادلتك

واحاجي انهم لا يستطيعون ، ومن الخطأ الكبير ان نحاكم القضية على المحاكمة بناء على فكرة خاطئة . هاك قد اتى مار

وكان الخادم قد دخل وخرج ثم انسحب من حيث وصله ودخل الى هذه صديقي وقال ان خطابك هذا يا سيدي ناقص جداً . اقول اننا نستطيع ان نوفق على حقائق قضية الشاب ، ولكننا نعرف هذه الحقائق ، وهي الآتية

فصفر نورتديك الى الشرطي بجانبه وقال لقد فهمتم يا حضرة مار على الرجل الغريب ، وعلى الصندوق المكاوي ، الجسم الكاوي

فصفق الشرطي ولا عجب فقد صفقت الاطباء واكبر من كرسيه واخذ يدق في ذيله مياً ثم قال احياناً ولكن يا سيدي العزيز هذا سخف محض ، اعني ما يظهر انه سخف . فليدلنا بالجسم . اقول انه جسم كاوي

اجاب بلى فقد كانت زيكا منجس امرأة صحيحة بيع طولها خمسة اقدام وسبعة ، واما الشيطان فلا يزيد طولها عن خمسة اقدام واربعة

فصاح مار انك تلغي الوقت وهو ما يجعل الشك في حقيقة الجسم مستحيلاً

قال بل هناك ايها السيد كانت زيكا واقفة على مقدم دراجتها الاثيرية وليس لهذه المرأة .

فصاح مار كيف يكون هذا وقد رأيت الوشم بعيني ورأيته انت ؟

فقال نورتديك ان الوشم الذي رأيته عمل بعد الوفاة ، وهذا دليل على انه لم يكن موجوداً وقت الحياة

فصاح الرئيس دهشاً ان هذه مأساة رائعة فهل انت واثق مما تقول ؟

اجاب بلى تمام الثقة وحقيقة الوشم تظهر جلية تحت عدسة مكبرة لان حروف الابرة تبقى مفتوحة في جلد الميت اذا وشم ويمكن رؤيتها للعيان ، وقد كانت الحروف ظاهرة بالرغم من الضغط عليها ، لكن الحبر زال منها

فقال مار لقد كنت الان على اني لم اسمع بوشم جسم ميت من قبل

قال نورتديك ولكن يوجد اشخاص يتقنون هذا الفن وهم اولئك الذين يطبعون سيئ رؤوس « اماوري » لان هذه الرؤوس توشم وتوقف الناس على دقة وشمها ، وقد اعتاد التجار ان يضيفوا اليها الوشمة جديدة في كل مرة

فصمتت الجماعة لا يعلمون ما يقولون لانه لم يكن ثمة دليل قاطع في اقوال جورج شابمان فقال مار والان كيف عرفت ان الصندوق قد تبدل

اجاب توردنديك ان الصندوق الحديدي من صنع محل فكتور في هلبورن ، وقد اشتراه شابان وطلبا عليه احرف اسمه في يوم ٢ ابريل أي قبل قتل البارونة بثلاثة ايام ، والذي يصنع اقفال هذه الصناديق هو محلات بوردين بشارع الكسورد ، وهي تضع على كل قفل نمرة متسلسلة ، فنمرة الصندوق المبيوط في ١٠٠٠ ، وقد دفاتر بوردين انه صنع في واسط يومه وعلى ذلك فلا يمكن ان يكون هو صندوق شابان

قال بل اذا اخلص هذا الصندوق ! وما حدث للصندوق شابان ؟

— الظاهر ان مستر مورتيمر قد وضعه في مكانها

— واه ! ومن تكون مستر مورتيمر هذه ؟

اجاب توردنديك لا ريب انها لم تكن سوى ريكا متجص

فاهتز هارلي كرسيه وصاح ريكا المتجص ! واه كيف يمكن ان تحمل الجواهر وتسير بها قاركة حسدها المتعرق وراءها ؟ ومن تكون هذه الشابة اذاً ؟

اجاب توردنديك مثلي تماماً ولكن يجب اولاً ان نعمل في امر القبض عليه

فوافق هارلي قائلاً بي ولا ريب ان الصندوق لديه صندوقه ، وليست هذه البقايا البشرية لريكا متجص ، ولكن توجد هذه الاشلاء التي وجدناها في النهر فما حقيقتها ؟

اجاب توردنديك لكن الاجابة على هذا السؤال باستعراض حوادث القضية بصفة عامة ، واذا لم يكن هذا الصندوق لشابان فهو صندوق شخص آخر ، واذا كان شابان بريئاً من هذه الجناية فلا بد ان هناك مجرماً آخر ، كذلك اذا لم تكن هذه البقايا من جسم ريكا متجص فلا بد ان امرأة اخرى قد قتلت . فلننظر

اتذكرون التهمة التي وجهت لشابان من انه اختفى كيس امرأة ، لقد كانت هذه تهمة كاذبة فلا ريب دبرت وشئت بمهارة . وماذا كان موضوع هذه المؤامرة ؟ لا ريب ان الغرض منها كان اعداد شابان ريثما يتم استقبال الصناديق في منزل هارلي وتودع البقايا في الصندوق وفي النهر . ثم من يكون الضالع في الامر ويرد الحكاية لكيس ؟

لا بد ان تكون لهم علاقة بريكا حتى يستطيعوا ان يصوروا الوشم على حقيقته ، ولا بد ان تكون لهم علاقة بمسألة الوشم ، كذلك لا بد انهم اشتركوا في امرأة قتلت قبل هذا

وقد كان يوسع ريكا ان تدخل الى منزل شابان لانها كانت تحمل مفاتيحه ، وكان هناك رجل يدعى جامبل بينه وبينها رابطة وثيقة ، وكان جامبل هذا يشاجر في رؤوس الاشهاد ، ويعلن انه خبير في وشم الوقت ، وقد تحققت من ان امرأة جامبل اختفت بتاتاً فيكون شخصان تتفق حالتهما مع المتآمرين

و في ٢٨ يوليه جاء شايلان الى ستوك فارلي ، وفي ٣٠ منه قبض عليه بتهمة السرقة ؛ ثم قدم الى المحاكمة في ٣١ منه . وفي ٢ اغسطس سافرت مسز جاميل الى القرية ولم يشعر بذهابها احد ولم تعد بعد ذلك . وفي ٥ اغسطس اودعت مستر مورنيسولت في ستوك فارلي صندوقاً اشترته بلا ريب بين ٣ يوليه و ٥ اغسطس ووضعت فيه ذراع امرأة . وفي ١٤ اغسطس فتح البوليس الصندوق . وفي ١٨ منه وجدت اشلاء الجثة في قبر شايلان وفي ٢٢ منه افرج عن شايلان ، ثم قبض عليه في اليوم التالي بتهمة القتل واطلقنا مار نتفق معي على غرابة توالي هذه التواريخ

قال مار صدقت ولو اعطيتني عنوان جاميل لاستطعت ان ازيده

— اخشى ان لا تجده يا مار ، ولا بد ان تبحث عنه في الاقاليم

— اذاً فسوف اجد في ازره هنالك

***

فلت بعد ذلك بارنبة المهر ، يدي تقرير يحتوي تفاصيل محاكمة جاميل وريكاتلقاها تريرا جاميل : لا شك انك راض يا تورندبك تمام الرضى ، فقد دون القاضي في حيثيات حكمه على جاميل وريكا بالاشغال الشاقة المؤبدة ناظراً على البوليس لاكتشافه غوامض الجريمة وخبرته بمسائل الوشم ، وذكائه في الاستنتاج وترتيب الادلة . ولا ريب انك المقصود بكل هذا فهنيئاً لك ايها الصديق »

« تمت »

في رحلة ملك الى اوربا

نشر كاتب الكلوي كتاباً عن مشاهير رجال الانكليز في عهد الملكة فكتوريا فاتى في سياق كلامه عن احدهم على ذكر حادثة غريبة حدثت لما زار احد شاهات العجم انكلترا في اوائل العشر الثاني من القرن الماضي فان الشاه كان مسافراً من ونكستون الى لندن فجمع الناس بقصوره لوقفوا في المحطات التي مر بها القطار واخذوا يبلغون لمرآى الكريم الظاهر ان رجال حاشيته حملوا هذه المظاهرات على غير محلها فاطلوا من نوافذ القطار وجعلوا يلوحون بسيوفهم محاولين ان يقطعوا رأس كل من يقترب منه فلم يصيبوا احداً لحسن الحظ